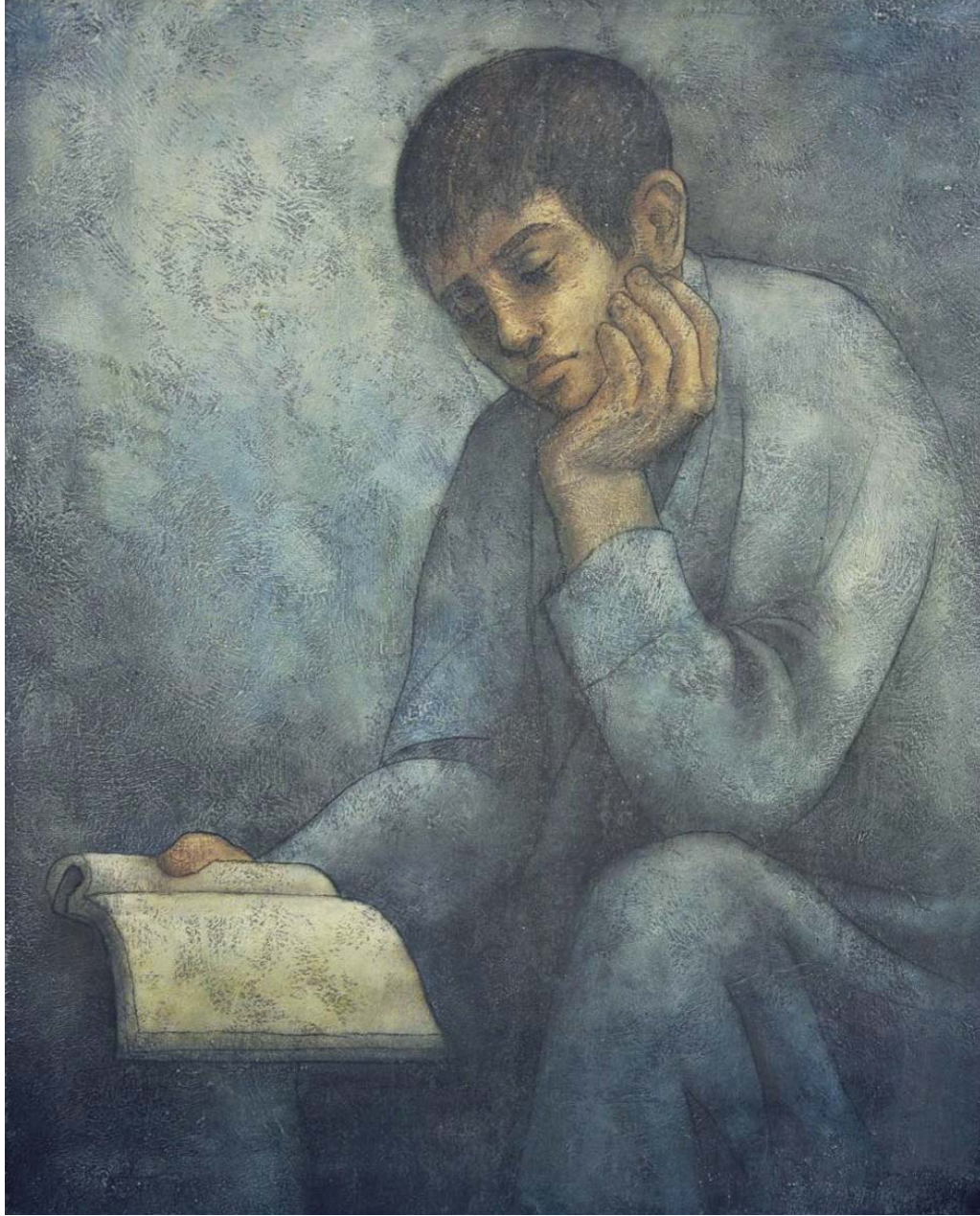


الرواية العربية المعاصرة ترسم صورة جديدة للواقع

«تأويل المُتخيل».. الرواية العربية داعمة لمنظومة السرديات الغربية



الكتاب أفراد يواجهون الواقع بالخيال (لوحة للفنان لؤي كيالي)

ويوضح الكاتب أن السرديات العربية الحديثة أظهرت أسلوباً جديداً من السرد يظهر الصراع من خلاله على أشده بين الهويات المتباينة، ويشكل قطبه الأساس مناهضة الآخر ومواجهة مجتلباته من الصيغ المدمرة الناعمة والمد الثقافي في افتتاحه بتفصيل ثقافة جديدة وتفنه فيها، ولأن الرواية لدى الجيل الجديد قد مالته إلى هذا التوجه من الكتابة عن العنف والإرهاب فإن الانشغال بها مدفوع بالسؤال عن مصير الذات.

العنف من القوة الكولونيالية الجديدة أثره في الرواية المعاصرة. يرصد الكاتب العديد من الأمثلة لروايات عربية اتخذت من العنف فضاء له، ففي رواية "حكاية العربي الأخير" لوسايني الأعرج نجد محاكاة لمجريات أحداث العالم العربي اليوم، كذلك فإن رواية "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد السعداوي تخلق عالماً سردياً واقعياً، يسرد بطلها علاقة الذات مع الآخر الباحث عن قيم أصيلة في عالم متدهور.

عن الواقع المأمول بعيد المنال، نظرا إلى وفرة العناصر الإيهامية التي بات الإنسان العربي يعاني منها. ارتبطت الرواية الجديدة في معظمها بطرح ظاهرة لبّ العدم وجوهر الحرمان في زمن العنف المستفحل في طويتنا وفي كياننا الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وصارت معظم الروايات تعبر عن تشخيص حالة الواقع العربي المنتهني بالآلم والمستعطق بالأسى بالنظر إلى ما يستقره من مظاهر، وكان لأسلوب

من دلالة، وفي ظل منظومة العالم الجديد نقل من معناه الانتولوجي إلى معناه الانتولوجي الثقافي.

فضاء العنف

وفي ظل تلك المعطيات، يوضح الكاتب أن الرواية المعاصرة ترسم مقاربة جديدة للواقع بأشكال جديدة، تحضر فيها السلطة بجميع أنساقها ووظائفها المعبرة عن القوة كمحور مهيم على جميع الأصعدة بالنظر إلى العلاقة التي تجمع بين الرواية والواقع الجديد، ومن ثم فالرواية تقدم نقداً بحجم ما تقدمه السلطة في علاقتها مع القوة، ومثلما يعيش واقعنا تفككا، تقابله الرواية

على مؤسساتنا الرسمية. يرى الكاتب أن سرديات الحقبة الأخيرة فقدت ثقة المتلقي الحضيف فيما كان عليها أن تمنحه من خصوصية لمواجهة سرديات الآخر، إذ يجسد السرد الجديد في منجزه الوجود الفعلي بمنظومة العالم الجديد في ثقافته، منحازاً إلى تمثيل معايير العولمة وعدم تقديم أي تمثيل لثقافة الأطراف، وهو ما يستوجب من الرؤية السردية في إبداعنا العربي إعادة النظر في الكثير من السرديات الناجمة نظير فقدها الكتابة الزمنية في تناولها موضوعات لا تعكس جوهر هويتنا الخاصة.

ويشير إلى أن حقيقة ما وصل إليه إبداع الجيل الجديد عليل من حيث تركيبة الموضوعات التي تتناسب مع ثقافة الهدف، وفق ما يملبه واقعنا الجديد، الداعي إلى تحقيق الخلاص من برائن التبعية، وهكذا يصبح السرد لدى الجيل الجديد داعماً لمنظومة السرديات الغربية، وكما كانت الرواية الواقعية مسخرة للواقع الأيدولوجي الفخّ فإن سرد العولمة

في نتاجنا الإبداعي جاء ليكون صورة معبرة عن العناصر المؤسسة لهذه العولمة، أو بالأحرى انعكاساً لعلها واستمثاراً لموضوعاتها الموردة إلى ثقافة الأطراف. وإن كان الأمر كذلك فإن نسق السرد المستورد يغدو مكتسراً بموضوعات الآخر وسلوكياته وثقافته المفككة، فمع أن الرواية تفكك الواقع وتعيد بناءه بطريقة خيالية وبمواصفات خاصة، نجد في رواية الجيل الجديد الحديث

ثمة سمات باتت مُلتصقة بالواقع الراهن، تشكلت مع المتغيرات العالمية والمحلية، وصارت بالتالي مُحددة ومؤثرة في نقاط الارتكاز بالأعمال الأدبية للجيل الراهن من الروائيين العرب، ومن ثم فإن رؤية السرد الروائي العربي في إطار تلك التفاعلات الثقافية والتغيرات العالمية تشكل أهمية كبرى في النقد العربي المعاصر. ومن هنا يولي الناقد الجزائري عبد القادر فيدوح في كتابه "تأويل المتخيل.. السرد والأنساق الثقافية" اهتماماً أساسياً بالتحرف إلى الأنساق الثقافية، وتأثيرها في موضوعات وطرائق السرد الروائي العربي الراهن.

وتولد صراع بين قطبين؛ قطب المركز في صورة الغرب وقطب الأطراف في صورة الشعوب والأمم التابعة.

وجراء ذلك، أصبح العالم الثالث رهن التمثيل الزائف للواقع وطمس حقيقته، ولم يعد للمعنى المفضي إلى غاية مكانة في نسق المعقولات، بعد أن أصبح وجود الإنسان في الحضارة الجديدة يقود إلى تفكيك المعنى في ظل سلطة الواقع الافتراضي، الذي رسيخ وعي الانفصام وزرع الخلاف بين الثقافة الوافدة بوصفها ثقافة هدف وثقافة الأطراف. وبوصفها مصدراً مستهدفاً ينبغي تفكيكها وإعادة إنتاجها وفق ما تملبه

دواعي تقويض كل ما هو مركزي. وفي ضوء ذلك لم تعد ثقافة الهويات القومية تميز بين ما هو أصلي في ثقافتها، وما هو مبني على النسخ والمحاكاة.

أصبحت الذات مرتبهة بواقع جديد يحكمه الاستهلاك، وبالتجارة المربوطة بتخطي الحدود وتسويقها إلى الهويات المحلية، وحولت كل شيء إلى ثقافة تسليية مدفوعة الثمن وخلق تجارة ثقافية بوصفها شبكات ذات مغزى موجهة إلى الثقافة الغربية الدونية بغرض خلخلتها هويتها، وصار ما هو سائد في حياتنا المعاصرة مصادراً القيم بجميع أشكال هوياتها التقليدية في مقابل مباحة السوق لإشباع الرغبة الجامحة في الانقياد وراء الأهواء.

وفي إطار ذلك، لم يعد باستطاعة المجتمع الحديث أن يحمي بضميره الجمعي، كما لم يعد للمرجعية دور التوجيه، وهو ما جعل العالم الجديد يفقد وجوده، ويات العنف مرتباً بالرؤى الاستراتيجية للوضع السياسي في خارطة العالم الجديد، وبشهوة التسلط ولذة الإذلال، وتحول طبيعة الصراع من الذات مع الآخر، إلى الذات مع أنفسنا، أو الذات مع عقيدتها، ويات الحديث عن الهوية في منظومة العالم الجديد ملتبسا إلى حد ما ومفهوما مفتوحاً بالنظر إلى ما يحمله المصطلح

حنان عقيل
كاتبة مصرية

في تسعة فصول، جاء كتاب "تأويل المتخيل" الصادر حديثاً عن دار صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، بدأ الكاتب بتفصيل طبيعة الأنساق الثقافية المهيمية في العصر الحالي على الفكر العربي في إطار التفاعلات والتغيرات العالمية، وتأثير الكولونيالية الجديدة على الثقافات المحلية، ومن ثم التوجهات والأفكار العربية.

السرديات العربية الحديثة أظهرت أسلوباً جديداً من السرد يظهر الصراع من خلاله على أشده بين الهويات المتباينة

وشرع في الفصول اللاحقة لتبيان تأثير تلك الأنساق على السرد الروائي العربي، دارجاً عدداً من الدراسات النقدية الموسعة حول عدد من الأعمال السردية الحديثة مثل رواية "حكاية العربي الأخير" للروائي الجزائري واسيني الأعرج، ورواية "كولونيل الزبير" للروائي الجزائري الحبيب السائح، و"حُبِّي" للروائية السعودية رجاء عالم.

مواجهة الآخر

في ظل ثقافة فوضى الكولونيالية الجديدة، بات مجتمع الألفية الثالثة مُحتمكاً لجملة من التعارضات والاضطرابات المتعاقبة، وتعمق السؤال حول أزمة الذات وصور العجز بابعاده الثقافية والاجتماعية والنفسية والسياسية، وطالت تأثيرات الحياة المتدفقة تجاوزات العقل المطلق، وتخطت معالم السرديات الكبرى، وحولت القيم إلى سلوكيات مجردة من الأخلاقيات،

معرض الخرطوم الدولي للكتاب: حضر الوزراء وغاب الشعراء

المعرض اختار أستاذ العلوم السياسية مدثر عبد الرحيم الطيب «شخصية المعرض» لجهوده في مجال البحوث العلمية

منها. وتمتاز الدورة أيضاً بوجود 3 صالات واحدة منها للأطفال عبر دور نشر متخصصة ومنظمات مجتمع مدني بجانب برنامج مصاحب لها ومسابقات مصحوبة بجوائز اهتماماً بهذه الشريحة، بالإضافة إلى إقامة أنشطة ثقافية من ندوات ومحاضرات في المقهى الثقافي.

ويشمل البرنامج مناقشات لبعض الأعمال الأدبية وندوات فكرية تناقش "أثر الوسائط الإلكترونية المقروءة في تشكيل الثقافة والهوية" و"قضايا النشر والترجمة" و"رؤى وأفق التحول الديمقراطي"، إضافة إلى معرض للفن التشكيلي يقام بالتعاون مع تجمع التشكيليين السودانيين. واختار المعرض هذا العام الباحث في العلوم السياسية مدثر عبد الرحيم الطيب "شخصية المعرض" لجهوده في مجال البحوث العلمية وإسهاماته الأكاديمية في عدد من الجامعات بالسودان وخارجه.

وقال وزير الثقافة والإعلام السوداني فيصل محمد صالح في الافتتاح إن الدورة تشهد غياب بعض المشاركات للكتاب والشعراء من خارج السودان "بسبب ظروف عدم الاستقرار السابقة". وأضاف أن العمل سيبدأ فور انتهاء الدورة الحالية من أجل إقامة دورة أفضل في العام القادم. وأكد أنه لا قيود على الكتب "إلا التي تأتي بالنعرات القبلية والدينية".

وتشارك في الدورة الخامسة عشرة للمعرض 200 دار نشر من داخل وخارج السودان تقدم نحو 200 ألف عنوان تمثل الإصدارات الجديدة نسبة 15 بالمائة

الخرطوم - مع انطلاق أولى دورات معرض الخرطوم الدولي للكتاب بعد إنهاء حكم عمر حسن البشير، حضرت الكتب وبعض المسؤولين الحكوميين والدبلوماسيين، بينما جاءت مشاركة الأديب والشاعر من الخارج هزيلة رغم تأكيد المنظمين اتساع مساحة الحرية. وشارك في افتتاح الدورة الخامسة عشرة، الخميس، وزراء الثقافة والإعلام، والإوقاف، والثروة الحيوانية والسكنية، وسفراء ودبلوماسيون عرب من بينهم سفيرا مصر والسعودية. ويستمر المعرض في أرض المعارض ببري حتى 29 أكتوبر الجاري.



كتب تنتظر قراءها

هل تعافى الشعر مع قصيدة النثر؟

الألوان والأفعال، هي الحركات والأسماء. وربما كان لفقدان ثقة الشاعر بالزمان أثره في الرهان على المكان كنظرة ميتافيزيقية إشرافية لا زمانية.

ولأن قصيدة النثر قصيدة دلالية تراهن على المعنى لا الصوت، وعلى المحتوى لا القالب، لذلك تنتاب شاعرها نزعة سردية، فبالسرد يجوب الشاعر أفاق التخيل برحابة، مانحاً الأحلام مديات تصويرية بعيدة، وهذا ما لا يتيح إلزامية الوزن والقافية في القصيدتين العمودية والتفعيلية، فضلاً عما يحققه السرد من إمكانيات في التعبير تتعدى المباشرة، وتجعل الشاعر واعياً لموقعه فلا يتردد في الإشارة إلى نفسه بالإسم أو بالصفات.

ومن التوجهات الجديدة في قصيدة النثر الراهنة تغليب اليومي على ما هو مؤسّر وغرائبي والانشغال عنه بما هو متداول ومعيش، سواء أكان هذا اليومي مؤلجاً أو معيساً، مستورا أو معلناً. وتذهب نادبة هناوي إلى أن واحدة من جماليات قصيدة النثر أنها تحتاج قارئاً لا متلقياً، كونها لا تكشف صوتاً ولا تفصح دلالة؛ بل تراهن على الذي يقرأ سطورها لتتحده وتبعث فيه التحفيز، مستفزة مخزونات وموقظة نخائر قراءاته كي يرصد المغيب والمتداري، وهذه المراهنة على القارئ هي التي جعلتها قصيدة جديدة ما بعد حداثة لا يتم تلقفها كتلقف قصيدة العمود أو التفعيلة، وهي حصيلة تأمل وتأن.

الذي يكتنفها ما بين البقطة والحلم. ولا يتضح مرادها بسبب غلالة الترميز التي تحيط بها، وعادة ما يوظف فعل النظر فيها لا يقصد الإيصار؛ بل التبصر.

وبسبب هذه النظرة الضيقة، فإن حدود هذه القصيدة قد لا تغادر حيز الغرفة بما يجعل عملية كتابتها محددة بحيز تعاده بشكل مكرر، مسجلة يوميات الشاعر كلحظات يقظته ونومه أو طبيعة حركاته وسكناته، ملتقطه صمته وسكونه، وهي لا تخلو من واقعية لكنها واقعية موهومة أو واهمة بسبب سوء الفهم الناجم عن الاكتمال في الرؤية التي تبصر الأشياء من جانب واحد. وهي في الأغلب قصيدة نسوية، والتوصيف بالنسوية ليس رهنا بالكاتب كمدكر أو مؤنث إنما هو رهن بالقصيدة نفسها وما يحويه نصها من دلالات تتوضّع في سياقات أنثوية.

وفي مقابل تلك القصيدة هناك "قصيدة النثر المكانية"، حيث تكون القصيدة بمثابة عين الكاميرا التي تلتقط بنظرة ثلاثية الأبعاد تفاصيل الأشياء المشاهدة في ثباتها وحركتها بنظرة خارجية محايدة. وتندور العين حول الشيء المعبر عنه لئلا تراد من وجوه عدة وتعيد تشكيله زمانياً، ولكون هذه القصيدة كتابة طباعية، فإن هذا ما يجعل قضاها ملائماً للنظر والتقدير البصري تاماً كاللوحة التي فيها الكلمات، هي

أحمد رجب

القاهرة - الشعر روح حرة لها أشكال لا تعرف شرطاً محددًا لأطرها، ولا قانونًا يضبط مساراتها. ومن تجليات تلك الروح الحرة قصيدة النثر، بوصفها تركيبة شعرية تفرض وجودها في عالم الشعرية الراهنة. هذه هي القناعة التي انطلقت منها الناقدة والأكاديمية العراقية نادبة هناوي في كتابها "أميرة الرهان دراسات نقدية وجمالية في قصيدة النثر الراهنة في العراق".

وترى الناقدة في كتابها، الصادر عن دار غيداء للتوزيع والنشر بالأردن، أن قصيدة النثر هي "قصيدة المستقبل التي لن تعجزها شيخوخة، ولن تعرف خضوعاً لمواضعات أو توجهات، وهذا ما سيضمن للشعر المعاصر الديمومة، وذلك لأنها جاءت ضد القالب أصلاً فهي قصيدة اللا قالب فإذا أنجزت قالبها ذلك يعني نهاية وجودها وإعلان موتها".

إذا كانت قصيدة النثر كذلك فلماذا تواجه إلى اليوم انتقادات واتهامات تنتقص من شاعريتها يطلقها نقاد وشعراء كبار؟ هنا ترد هناوي الأزمة إلى النقد الذي دار حول هذه القصيدة حتى غداً وجهاً بلامح يحاول أن يخفي هذه اللا ملامح باستعارة أقنعة لم تفصل أساساً على مقاسه، بل هي تزيد من اختلافه وراعه، كذلك لا تعفي شعراء تلك القصيدة من المسؤولية، فهناك من ينتج قصيدة النثر الناظرة من ثقب الباب، وهي القصيدة التي تنظر إلى الأشياء من زاوية واحدة، فلا تتضح بغيتها بسبب الإبهام

